المتفوقون تعليمياً واقعهم وسبل التطوير

نجوى دائل محمد العريقي [1]

المقدمة :

قد نشاهد تغيرات جذرية، تكاد تعصف بالشعوب وموروثها الحضاري، والقيم الاجتماعية، كما أنها قد تتأثر بوجود هذه التغيرات في هذا العصر، وتؤثر فيه،حتى تتكيف مع المشكلات التي تستعصي على الفهم في أغلب الأحيان، وفي هذه الحالة يأتي دور العقول النيرة والمؤهلة إذا أعدت جيداً في مواجهة المشكلات القائمة والمتوقعة، حتى تضع الحلول الناجعة لها أو التقليص من أضرارها إلى حد ممكن . إن المجتمع المحلي والعالم العربي شديد الحساسية لما يدور فيه، ويتمنى أن يكون مستقبله أفضل من ماضيه، والملاحظ أن عملية التعليم أصبحت معممة، إلا أن الشواهد على أن هذا التعليم لم يحقق أهدافه المكتوبة أصبحت ماثلة للعيان وبدل من أن يسهم في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية أصبح عبئاً على الدولة.

تعتبر شريحة الطلبة الموهوبين والمتفوقين شريحة مهمة وثروة وطنية غالية ذات أهمية كبيرة يجب الاهتمام بها وعدم تبديدها، بل إن المجتمع مطالب باستثمار مواهب أبنائه حتى يسهم في رفاهته وتنميته وضمان أمنه واستقراره، ولقد أثبتت الدراسات والتجارب أن هؤلاء الطلبة يحتاجون لرعاية واهتمام أكثر من حاجة الطلبة العاديين، ولا يقل أهمية من الذين يواجهون صعوبات في التعليم، وأن أي تقصير يحدث لبلوغ أقصى طاقاتهم يعتبر مأساة له وللمجتمع على حد سواء، ويوجد اتفاق كبير بين المشتغلين بقضايا الإصلاح التربوي على عدم كفاية مناهج التعليم العام وأساليبه في الاستجابة لحاجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين الذين يعملون بطريقة أسرع ويستوعبون قدر أكبر من المعلومات والمهارات مقارنة بالطلبة العاديين، لذلك يجب أن يكون هناك مناهج خاصة بهم، ومعلمون متخصصون يهتمون بشؤونهم، وتوفير حجرات صف خاصة بهم، لأن ازدحام الفصول وطول المقرر الدراسي و محدودية الوقت، تجعل المعلم يهتم بالمتوسطين والضعفاء أما المتفوقون فلا حظ لهم سوى الانشغال بمهمات روتينية ومسائل ليست في مستوى تفوقهم، وهذا يجعلهم يقعون فريسة الإهمال والكسل و اللامبالاة فيفتقدون الاهتمام والرعاية. وبناء على ما سبق تم تقسيم ورقة العمل إلى خمسة أقسام وهي على النحو التالي :

- الأهمية والأهداف.
- استعراض المشكلة والتعرف على بعض الأسباب .
- محاولة البحث عن حلول مناسبة للمشكلة .
- استعراض بعض التجارب العالمية والعربية والمحلية.
- وفي القسم الأخير من الورقة قامت الباحثة بوضع بعض المقترحات والتوصيات التي تراها مناسبة من وجهة نظرها.
- وتلا ذلك كله قائمة المراجع التي استندت إليها الباحثة في إعداد هذه الورقة المتواضعة.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تتركز أهمية هذه الدراسة حول واقع الموهوبين والمتفوقين في قطرنا الحبيب، ووطننا العربي الكبير، والعالم بشكل عام، وما تعترضه من صعوبات ومشكلات، وما تم على أرض الواقع من محاولات لتجاوز هذا الركود في هذا الجانب، وهو ما دفع الباحثة إلى إعداد هذا الورقة، كما أن عدم الاهتمام بالطلبة المتفوقين من قبل المؤسسات الحكومية، وغير الحكومية، والمجتمع بشكل عام، وصولاً إلى الأسرة، كان له الأثر الكبير لاختيار موضوع الدراسة.

كما أن وعي المتفوقين الكبير بواقع العالم، والشعور بالظلم، وبالطريقة التي يجب أن تسير بها الأشياء، تمتزج بمشاعر العجز، وترمي بهم في اليأس، يولد لديهم إحساساً بأنهم لا يختلفون عن غيرهم، وهذا يولد لديهم إحساساً – إذا لم تصبح اقتناعاً – بأنهم غير متفوقين .

---

[1] تعز – مكتب التربية والتعليم .

إن الاهتمام لا يكون فقط في الدراسة، بل أيضاً في الخدمات الإرشادية، فالطلبة المتفوقون بحاجة إلى مرشدين مميزين يثقون بهم،فربما يكون اليأس والخوف والفشل في المستقبل يمنعهم من الوصول إلى أهدافهم، وشعورهم بالإذلال بسبب عدم قدرتهم على تحقيق الكمال، بسبب الاكتئاب الناتج عن كفاحهم عبثاً لكي يحصلوا على معنى لوجودهم، لذلك من حق هذه الشريحة أن تحصل على فرص تربوية تنسجم مع قدراتهم واستعداداتهم. إن الاهتمام في مجتمعنا المحلي والعربي بهذه المشكلة، يحتم على المخلصين في مؤسساتنا التربوية أن يعملوا بكل الوسائل المناسبة لكي يهيئوا المناخات المناسبة للطلبة المتفوقين، من أجل أن يتعلموا بالسرعة التي يستطيعون، وبالقدر الذي يستوعبون، وإذا كان هناك دول متقدمة كما في أمريكا وكندا وغيرها تراهن على أبنائها المتفوقين بأنهم سبب تقدمها ورفاهتها، بينما نرى معظم الدول العربية لا تولي هذا الموضوع القدر الأدنى من الأهمية التي تستحق، فلماذا تترك الدول الأخرى تستغل قدرات ومواهب أبنائها؟ بل نري دولنا العربية لا تزال تتجاهل مدى حاجاتها إلى هؤلاء الموهوبين والمتفوقين من الناحية العملية!! وبالتالي تهمل اكتشافهم والتعرف على حاجاتهم وتوفير العناية والتربية اللازمة لهم، بدلاً من عمل برامج خاصة ومشروعات وطنية لرعاية المتفوقين واكتشافهم.

تعريف المتفوق :

اختلفت تعاريف التفوق فمن الباحثين من يعتبره متمثلاً في ارتفاع مستوى ذكاء الفرد أو ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي أو في ارتفاع قدرة الفرد على التفكير الابتكاري أو في أنواع معينة من التفكير مثل التفكير التقويمي وغيرها التي تحدث عنها جيلفورد (1956) وهناك تعاريف تتحدث عن مستوى أداء الفرد في مجال من المجالات التي تلقي تقدير الجماعة ومن ذلك نستنتج بأن هناك خلافاً نظرياً بين الباحثين في التعريف والاختلاط يرجع إلى استخدام المحكات بدلاً من المنبئات وإذا اعتبرنا بأن التفوق العقلي هو وصول الفرد في أداء إلى مستوى يفوق مستوى معظم أقرانه في مجال من المجالات التي تقدرها الجماعة فهو عندئذ لا يختلف عن تعريف أو مفهوم العبقرية أو الموهبة مع أننا قد أشرنا بأن العبقرية لا تكون إلا عند الناضجين وجميع التعاريف تشير إلى مستوى الأداء الذي يصل إليه الفرد كمحك والسؤال هل يمكن اعتبار مستوى الذكاء الذي يصل إليه الفرد أو مستوى قدراته على التفكير الابتكاري أو مستوى قدراته الخاصة بمثابة محكات للتعريف على التفوق العقلي والجواب سيكون بالنفي وذلك لان ارتفاع مستوى الذكاء لدى الفرد أو مستوى قدراته على التفكير الإبداعي، وغيرها ليست مطلوبة في حد ذاتها وإنما يرجع اهتمامنا بالفرد أو مستوى قدراته على التفكير الإبداعي أو مستوى قدراته الخاصة بمثابة محكات للتعرف على التفوق العقلي لدى الفرد .

من هو المتفوق:

الطفل الموهوب والمتفوق يتصف بنمو لغوي يفوق المعدل العام وبمثابرة في المهمات العقلية الصعبة وعلى الإنجاز المتميز وبقدرته على التعميم ورؤية العلاقات والارتباطات وفضول غير عادي وتنوع في الميول.

تعريفات ترتبط بحاجات وقيم المجتمع:

الطفل الموهوب والمتفوق، هو الطفل الذي يكون أداؤه متميزاً بصورة تخدم أهداف المجتمع، وقيمه، وتلبي حاجاته ذات القيمة بالنسبة له كمجتمع إنساني، والذي تجدر الإشارة إليه، أن هذا التعريف يوسع مفهوم التفوق.

التعريفات التربوية المركبة :

يقصد بذلك، أن الشخص المتفوق هو الفرد الذي بحاجة إلى برامج تربوية مركبة، منها تحصيلي وتعليمي، ومنها ما هو إرشادي تربوي، ومنها ما هو بحاجة إلى تخصيص برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين، ومن تلك التعاريف ما يلي :

تعريف مكتب التربية الأمريكي :

الطفل الموهوب هو من قدم الدليل على تحصيله المرتفع أو امتلاكه الاستعداد لذلك في المجالات التالية منفردة أو مجتمعة وهي :

- قدرة عقلية عامة
- استعداد أكاديمي خاص
- التفكير الإبداعي المنتج
- القدرة على القيادة
- الفنون البصرية أو الادائية
- قدرة النفس المركبة

تعريف آخر :

الأطفال المتفوقون هم اللذين يقدمون دليلاً على اقتدارهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والفينة والقيادية الأكاديمية الخاصة ويحتاجون إلى خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة العادية عادة وذلك من أجل التطوير الكامل لهذه الاستعدادات أو القدرات(1) .

(1) سعيد حسني العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، صـ56-58

خصائص وصفات التلميذ المتفوق

تشير نتائج الدراسات السابقة إلى أن المتفوقين يتميزون بصفات وخصائص مميزة لهم عن زملائهم العاديين في نفس أعمارهم مثل – الثقة بالنفس ، والمرونة ، والقدرة على الإقناع والمثابرة ، سرعة التعلم والطموح ، والحساسية الشديدة لالتقاط المنبهات الجديدة ، القدرة على حل المشكلات التي تعترضهم ، والميل إلى التساؤل والاستكشاف ، والبحث ، وحب الاستطلاع ، والمغامرة ، كما يميل إلى تأكيد الذات والاستقلالية ، والاعتماد على النفس ، والتحرر من القيود ، والاندفاعية ، والعدوانية ، والسيطرة ، والتلقائية في تفاعله مع الآخرين دون الاهتمام كثيراً بعضويته في الجماعة ودون الاهتمام كثيراً بنقض الآخرين ، وبالسلطة والقوانين ،كما أن المتفوقين بشكل عام يحتاجون إلى خدمات ، وأنشطة تختلف عن تلك المقدمة للعاديين ، بحيث تساعدهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن ويمكن الاستفادة من هذه الخصائص في الاسترشاد بها للكشف الميداني ، والتعرف على المتفوقين من قبل المعلمين المختصين بالأنشطة المختلفة . (2)

رأي بعض الأكاديميين في صفات وخصائص معلم المتفوقين

يلخصها كلارك في ستة أهداف مرغوبة في المعلم ووضعت تحت كل هدف قائمة من السلوكيات ذات التأثير الفعال في نجاح المعلم لبلوغ الأهداف يمكن إيجازها فيمايلي :

- تنمية العقل الباحث.
- تنمية مفهوم الذات.
- تنمية احترام الآخرين .
- تنمية الحس بالكفاءة واحترام الذات.
- تنمية الحس بمسؤولية التلميذ عن سلوكه .
- تنمية الحس بالالتزام والانتماء.

* ويحدد يورلاند (Clark1992) مجموعة من الصفات التي يتميز بها المعلم الناجح تتلخص في التالي :

- قدرة عقلية فوق المتوسط .
- معرفة متعمقة في مجال التخصص .
- الشجاعة الأدبية في إظهار عدم المعرفة ببعض المعلومات .
- قوة الشخصية والثقة بالنفس .
- حسن التنظيم والإعداد المسبق للدرس .
- تقبل الأفكار الجيدة والأسئلة الغريبة من التلاميذ والتنوع في أسئلة التلاميذ المتفوقين.
- مهارة في ممارسة الإرشاد الطلابي والدبلوماسية والمهارة في الاتصال.

(2) أ . د. أحلام عبد الغفار، الرعاية التربوية للمتفوقين دراسيًا،صـ20

محبات أبو عميرة (1990 من 1 – 19) سمات أخرى لمعلم المتفوقين:

1- أن يكون قادراً على اكتشاف التلميذ المتفوق بين أقرانه
2- يرغب في مساعدة التلميذ المتفوق وتنمية ملكاته .
3- أن يدرك احتياجات ومتطلبات التلميذ المتفوق
4- أن يتصف بالأسلوب الديمقراطي في التعامل مع زملائه وتلاميذه .
5- أن يكون متمكناً من مادته بحيث يرد على استفسارات وأسئلة الطالب المتفوق.

أما محمد خالد الطحان (1989من 89 – 121) يرى أن أهم الصفات التي تجعل المعلم أداة فعالة وقادرة على تنمية استعدادات التلاميذ المتفوقين :

1- معرفة وتفهم للخصائص المعرفية والاجتماعية والانفعالية ، وحاجات التلاميذ .
2- المهارة في تنفيذ المنهج بطريقة تتسم بالمرونة والفردية والتنوع بما يتناسب وخدمات الطلبة المتفوقين.
3- خلق مناخ تربوي يمكن المتفوقين من تحقيق الذات وتنمية المهارات في التفكير .
4- تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين بتقدير الآخرين.
5- المهارة في التواصل مع المهتمين بمجال التفوق وأولياء أمور الطلبة المتفوقين.[3]

مشكلات الطلبة المتفوقين الموهوبين

نظراً لتميز الطلبة المتفوقين في صفاتهم الشخصية والسلوكية الانفعالية والتعليمية فإن لهم مشكلات ناتجة عن تلك الصفات مع مجتمع الرفاق في المدرسة ومع أفراد الأسرة والعمل ومن الضروري التعرف على هذه المشكلات بالنسبة للمرشدين والمعلمين والمربين والأهل و الإداريين لكي يعرفوها ويتعاملوا معها ومن هذه المشكلات ما يلي على سبيل المثال (4):

1-المشكلات المدرسية : يشعر المتفوق بالملل والعجز من المنهاج الدراسي العادي بسبب قدرته على التعلم بسهولة ويسر قياساً بالعاديين لذلك فهو يحتاج إلى تقييم برامج دراسية تعتمد على التسريع والتكثيف كما له قدرة على الإنجاز في العمل وقدرة على استنساخ النتائج والوصول إلى الحلول قبل المعلم ولما له من قدرة على القفز السريع من فكرة إلى أفكار أخرى.

2- الكسل : شعور المتفوق بقدرته على الحفظ والتعلم والتذكير بسرعة وشعور بالملل قد يقوده ذلك إلى الكسل ومن ثم التقصير في بعض الامتحانات المدرسية.

3- مشكلة ضغط الأقران أو الرفاق : حيث إن هؤلاء يقومون بالسخرية بألفاظ تهجمية وإحداث مشكلات وارتباكات في المدرسة لذلك يلجأ المتفوق للتظاهر بالغباء لكي لا يشاكسه الآخرون.

4- مشكلة نقص التزامن: والمقصود بذلك عدم التوافق ما بين نضج المتفوق عقلياً ونموه الاجتماعي والعاطفي والجسدي بحيث نستطيع أن نرى طفلاً في العاشرة يتحدى رجلاً في الثلاثين في ممارسة الألعاب العقلية ويستحيل التفوق عليه في ذلك المجال وقد يكون نمو الطفل العقلي 12سنة في حين نموه الجسمي سبعة سنوات فهو في هذه الحالة يتمتع بعمر طفل في السابعة من حيث الجسم وبعمر في 12سنةمن الناحية العقلية أي أن قدراته الجسمية غير منسجمة مع قدراته الاجتماعية في البيت والمدرسة وفي كل مكان الأمر الذي يتطلب من المعلمين والمربين وضع برامج خاصة تعليمية لهم .

الحلول :

1- توفير مدارس خاصة بهم [(5)].
2- توفير مناهج متناسبة مع قدراتهم ومواهبهم.
3- توفير معلمين متخصصين متميزين.تربية الموهوبين والمتفوقين

---

(3) الرعاية التربوية للمتفوقين دراسيًا، مرجع سابق،صـ29-31
(4) د.حسين عبد الحميد رشوان،الأسس النفسية والاجتماعية للابتكار،صـ116
(5) العزة، مرجع سابق ، صـ82- 83

4- توفير جامعات خاصة بهم[6].
5- توفير برامج ومشروعات تناسب قدراتهم .رعاية الموهوبين والمبدعين.

مجالات وأساليب العمل الاجتماعي لرعاية المتفوقين(7):

يجب أن تحقق مجالات العمل الاجتماعي لرعاية المتفوقين الأهداف التالية :
تحقيق الأمن الاجتماعي لهم.
تحقيق ذاتهم النفسية والاجتماعية.
توفير الأمن النفسي لهم ولأسرهم.
إتاحة الفرصة لهم بتوفير جميع الظروف المناسبة التي تمكنهم من التحصيل والإبداع والإنجاز .
الاهتمام بصحتهم الجسمية والعقلية وقائياً وعلاجياً .
تقديم الرعاية التعليمية لصقل مهاراتهم وتقديم أفضل التدريب المناسب لهم .
الجهات التي تستطيع تحقيق هذه الأهداف هي : 1- الأسرة. 2- المدرسة. 3- المجتمع بمؤسساته المختلفة.

أسباب تدني خدمات الرعاية للمتفوقين في الوطن العربي (8) :

1- أن هذه الخدمات متناثرة في كل بلد عربي حيث إنها لا تقدم بموجب تخطيط شمولي كامل .
2- لأنها لا تخضع أو تنتج عن تشريعات على مستوى الدولة .
3- تعتبر خدمات هامشية تقتصر على بعض الحوافز المادية .
4- غياب الجهد للكشف عن المتفوقين ورعايتهم مبكراً .
5- تقتصر على المقاييس العلمية التي يجب أن تتضمن المتفوق بقدراته المختلفة.
6- غياب المتابعة والتقييم العلمي المستمر للمتفوقين.
7- عدم إعداد كوادر فنية مدربة وقادرة على التعامل مع مجتمع المتفوقين .
8- عدم وجود برامج خاصة للمتفوقين .

مبررات برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين

يحتاج الطلبة الموهوبون والمتفوقون إلى برامج تربوية خاصة وخدمات متمايزة عن البرامج والخدمات التقليدية المتوافر في المدارس العادية. وتستند فلسفة إنشاء برامج خاصة لتربية وتعليم الموهوبين والمتفوقين على مجموعة مبررات من أهمها :

أولاً : عدم كفاية برامج التعليم العام .

تتصف برامج التعليم المدرسي العام بطبيعتها بأنها جماعية التوجه نظراً لمحدودية الوقت المخصص لكل مادة دراسية، وطول المنهاج المقرر لها، والإعداد الكبير للطلبة في معظم الصفوف الدراسية. ويبدو أنه لا خيار للمعلم من الناحية العملية سوى التركيز على الأغلبية التي تقع عادة حول الوسط وربما يوجه المعلم اهتماماً أكبر لأولئك الذين يتميزون بقدرات دون الوسط، أما اللامعون من الطلبة فلا حظ لهم إلا الانشغال بمهمات ومسائل إضافية من نفس المستوى الذي يعطي للأغلبية في أحسن الأحوال. وقد أثبتت الدراسات أن الطلبة الموهوبين والمتفوقين يحتاجون إلى برامج وخدمات تربوية متمايزة إضافية لما يقدم عادة في البرامج المدرسية العادية . وإن كان الاتفاق واسعاً بين المربيين والباحثين ومتخذي القرار على إدخال تعديلات على النظام التربوي لحل مشكلة الطلبة الذين يقعون في أدنى سلم القدرة، فإن المختصين في علم نفس الموهبة يستخدمون نفس المنطق في دفاعهم عن حاجة الموهوبين والمتفوقين لبرامج خاصة .

ثانياً : التربية الخاصة حق للطفل الموهوب والمتفوق :

(6) د.رمضان محمد القذافي، صـ 123
(7) العزة، مرجع سابق ، صـ206-208
(8) العزة، مرجع سابق ، صـ210

ينتمي الأطفال الموهوبون والمتفوقون إلى مجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة، ولذلك فهم بحاجة إلى رعاية خاصة ومن حقهم أن يحصوا على فرص متكافئة كغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية مثل بطيئي التعليم والمعاقين عقليا ومن الطريف في هذا الصدد أن نشير إلى أن اختيار بيئة للذكاء الذي وضع أساساً للكشف عن الأطفال الأغبياء أو ذوي القدرة العقلية المتدنية حتى يمكن عزلهم وتنظيم برامج تربوية خاصة لهم، هو نفس الاختبار الذي طوره لويس نيرمان ونقل إلى دول عديدة ليحتل المركز الأول بين أساليب الكشف عن الأطفال الموهوبين والمتفوقين ثم من أجل إلحاقهم ببرامج خاصة.

أما الزعم بأن الطفل الموهوب والمتفوق لا يحتاج مساعدة ويستطيع النجاح بالاعتماد على نفسه فقد أثبتت الدراسات عدم صحته بعد أن تبين وجود نسبة لا بأس بها من الموهوبين والمتفوقين بين المتسربين من المدارس قبل إكمال دراساتهم.

ثالثاً : التربية الخاصة للموهوبين والمتفوقين ضمانة لرخاء المجتمع وتنميته :

يمثل الأطفال الموهوبون والمتفوقون ثروة وطنية في غاية الأهمية ومن الواجب أن لا يتم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية. كما أن وقوف المجتمع في وجه التحديات التي تفرضها طبيعة العصر يعتمد بدرجة كبيرة على مدى الرعاية التي تقدم لهذه الفئة وتوفير الفرص التربوية المناسبة التي يمكن أن تساعد أي طفل في الوصول إلى أقصى طاقاته ولا يخفى على أحد أن الصراع الحالي و القبلي بين دول العالم محكوم بقدراتها في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية والعسكرية، ولا شك أن العقول يمكن أن تلعب دوراً بارزاً في تحقيق إنجازات وطنية على هذه الصعد ومن خلال هذا الدور يسهم الموهوبون والمتفوقون في رخاء المجتمع وتنميته وضمان أمنه ومستقبله .

رابعاً : التربية الخاصة تطبيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص :-

تؤكد المجتمعات الديمقراطية في دساتيرها وقوانينها ونظمها السياسية والاقتصادية والتربوية على مبادئ المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص بين أفرادها. وليس هناك خلاف على أن هذه المبادئ تمثل معاني اجتماعية سامية، ولكن المشكلة تكمن أساساً في حالة الخلط بين مفهوم المساواة ومفهوم تكافؤ الفرص من ناحية وفي التطبيق من ناحية أخرى. إن تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص في المدرسة يعني أن تهيا الظروف الملائمة لكل طالب كي يستفيد بأقصى طاقاته وأن يحقق ذاته، وهذا هو ما يطمح إليه المدافعون عن حق الطفل الموهوب والمتفوق في الحصول على برنامج تربوي يلبي احتياجاته ويتحدى قدراته.

خامساً :التربية الخاصة ضرورة للنمو المتوازن للطفل الموهوب والمتفوق .

يتعرض بعض الأطفال الموهوبين والمتفوقين لمشكلات تكيفيه مع محيطهم من جراء التفاوت في مستويات نموهم الحركي والعقلي والانفعالي. وقد وضعت الباحثة هولينغويرث المشكلات التي يعاني منها الأطفال الموهوبون والمتفوقون، ولا سيما أولئك الذين يتمتعون بمستويات ذكاء مرتفعة، أوضحت أن الاختلالات الكبيرة بين مستوى النمو العقلي ومستوى النمو الانفعالي للطفل تؤدي في معظم الحالات إلى معاناة في الجوانب العاطفية والاجتماعية. والعزلة والانطوائية وعدم تقبل الروتين ونقد الذات ونقد الأخريين بقسوة والنزعة للكمال والهروب من مواجهة المواقف أحياناً وتدني التحصيل المدرسي ليست سوى أمثلة محدودة لبعض التي قد يستعرض بها الطلبة من الموهوبين والمتفوقين ومن الطبيعي أن يكون التدخل المبرمج من قبل المعلمين والمرشدين وسيلة فعالة لوقاية هؤلاء الطلبة وإنقاذهم من المعاناة والمضاعفات التي قد تترتب على استمرارها .

برامج وأساليب تأهيل وإعداد المعلمين :

أثبتت الدراسات أن هذه الشريحة في المجتمع، تحتاج إلى عناية واهتمام، لذلك لا بد من إعداد معلم كفء ليتعامل مع الموهوبين والمتفوقين، ويأخذ بأيديهم لإثبات قدراتهم، وإبراز كفاءاتهم، وعلى هذا الأساس لا بد من عمل برامج تهتم بإعداد هذا المعلم باعتباره حجر الزاوية في نجاح أي برنامج لرعاية هؤلاء الطلبة، ولا بد للمعلم الناجح في تعليم الموهوبين والمتفوقين أن يتمتع بعدد من الخصائص الشخصية والكفايات المهنية الضرورية التي تؤهله لهذا الدور المهم ومن هذه الصفات ما يلي:

1- أن يكون هو نفسه متفوقاً حتى يستطيع التفاعل مع المتفوقين ويكون أكثر تفهماً لحاجاتهم.
2- أن يكون لديه قدر مناسب من النضج الانفعالي حتى يستطيع أن يمارس دوره في قيادة الطلبة الموهوبين .
3- أن يعد الإعداد الكافي لتدريس المتفوقين . [9]

وإذا نظرنا إلى برامج تأهيل المعلمين وتدريبهم على مستوى الوطن العربي فإننا لا نكاد نجد أي مؤشرات تعكس اهتماماً خاصاً لدى القيادات التربوية أو متخذي القرار في وزارات التربية والتعليم العربية أو مؤسسات التعليم العالي من حيث إعداد معلمين أو مرشدين تربويين أو تأهيلهم للعمل مع الطلبة الموهوبين

---

(9) الموهوبون أساليب اكتشافهم، البحوث المقدمة في ندوة أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في التعليم الأساسي بدول الخليج العربي،صـ233

والمتفوقين في مؤسسات التعليم العام (زحلوق1994 الشخصي1990) ولا بد من التنويه بحالة استثنائية تمثلها جامعة الخليج العربي في دولة البحرين، ذلك أن كلية الدراسات العليا في هذه الجامعة تقدم مقررات على رفع مستوى الدبلوم العالي والماجستير للتخصص في مجال التفوق العقلي والموهبة .

وبالنسبة لبرامج التدريب التي تعدها مراكز التدريب الحكومية في الدول العربية فإنها لا تتضمن أي عنصر يرتبط بتعليم الطلبة الموهوبين والمتفوقين. بالرغم من تنوع البرامج التدريبية التي تعقد في معظم الدول العربية للمعلمين، إلا أنها من حيث الأهداف والمحتوى لا تتعدى حدود الثقافة التربوية العامة أو الثقافة الأكاديمية، وهي في مجملها لا تبنى على احتياجات المعلمين والمتعلمين ،وتتألف برامج التأهيل والتدريب من جزأين أساسيين هما:

دراسة مقررات جامعية نظرية في مستوى البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه.

تدريبات ميدانية أو تطبيقات عملية تغطي جانباً أو أكثر من جوانب العمل في برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين. وقد تأخذ برامج التأهيل أشكالاً عديدة من أهمها:

دراسات نظرية وتطبيقات عملية تؤدي للحصول على درجة جامعية في التخصص قبل الالتحاق بالعمل في برامج تعليم المتفوقين.

دراسات نظرية وتطبيقات عملية تؤدي للحصول على درجة جامعية أو إجازة للتعليم في برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين أثناء الخدمة.

دورات تدريبية أو مشاغل أو مؤتمرات علمية متخصصة تعقد لفترات قصيرة بهدف تبادل الخبرات والاطلاع على المستجدات أو رفع كفاءة فئة معينة من الفئات ذات العلاقة بتربية وتعليم المتفوقين من أكاديميين أو معلمين ومرشدين وإداريين وأولياء أمور(10) .

(10) د.فتحي جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، صـ360-361

أساليب إعداد المعلمين (11):

1- اختيار مجموعة من طلبة كلية التربية المتفوقين الذين يمتازون بقدرات عالية في التخصصات المختلفة.
2- إيفاد هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم في بعثة دراسية للخارج (الدول التي قطعت شوطاً في هذا الموضوع) حوالي عامين، حيث يتخصصون في وسائل تعليم ورعاية المتفوقين ويعودون بعدها إلى بلدانهم للقيام بهذه المهمة.
3- يجب أن يتضمن برنامج إعداد المعلمين الذين يعملون مع المتفوقين ما يلي:

أ- معنى التفوق والابتكار بأشكاله المختلفة ليكون على وعي بأن للمتفوق العقلي مظاهر متنوعة ولا بد من الاهتمام بكل فئات المتفوقين.
ب- حاجات الطالب المتفوق ومدى اختلافها في حاجات الطفل العادي وكيف يمكن أن يواجهها.
ج- التقنيات والأساليب التي يمكن استخدامها للكشف عن المتفوق عقلياً، وما الصعوبات التي تواجه هذه العملية وكيفية التغلب عليها.
د- الطرق والأساليب والتقنيات والإجراءات التي يجب استخدامها لتعليم المتفوقين؛ سواء داخل المدرسة العادية أو في إطار مدارس خاصة بالمتفوقين.
ه- طرق قيادة المتفوقين في نشاطاتهم وهواياتهم المختلفة.
و- أن يجتاز المدرس مقررات أكاديمية أكبر وأعلى من مستوى نظيره المدرس العادي، بالإضافة إلى عدد من المقررات في التفوق العقلي والتقويم والقياس والبحث التربوي .

الاهتمام العالمي بالمتفوقين:

يلاحظ أن الولايات المتحدة في مقدمة دول العالم من حيث الاهتمام ببرامج تأهيل وتدريب الكوادر الفنية للعمل مع الطلبة الموهوبين والمتفوقين وقد توصلت دراسة مسحية أجريت في الولايات المتحدة وكندا عام 1991م إلى الحقائق الآتية:-

يبلغ عدد الكليات والجامعات التي تمنح درجات ماجستير في تعليم الموهوبين والمتفوقين 127 في الولايات المتحدة و8 في كندا .

يبلغ عدد الكليات التي تمنح درجات دكتوراه في التخصص 51 في الولايات المتحدة و6 في كندا موزعة في 40 ولاية و5 أقاليم.

يوجد 23 كلية في الولايات المتحدة وواحدة في كندا تمنح دبلوماً عالياً في تربية و تعليم الموهوبين والمتفوقين.

يوجد 250 مركزاً جامعياً متخصصاً للبحث والتدريب والمصادر التربوية تقدم برامج تدريبية للمعلمين بالإضافة إلى خدمات الإرشاد والتشخيص والاستشارات والتخطيط والإشراف على برامج الموهوبين والمتفوقين.

برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين في الوطن العربي(12) :-

تشير بعض الدراسات أنه لا يوجد في معظم الدول العربية برامج خاصة أو مشروعات وطنية لرعاية الموهوبين والمتفوقين وأن هذه الدول لاتزال تتجاهل مدى حاجاتها إلى طاقات الموهوبين والمتفوقين من الناحية العملية، وبالتالي تهمل مسألة اكتشافهم والتعرف إلى حاجاتهم وتوفير العناية اللازمة لهم.[الطحان وحمود 82 1995]. ومع ذلك فقد أدت الصيحات المتكررة حول قضية استنزاف العقول العربية والتجديد التربوي ونقل تقنيات العصر وغيرها من العوامل إلى ظهور تغيرات من مثل النابغين والموهوبين في توصيات وتقارير المؤتمرات التربوية العربية .

---

(11) الموهوبون أساليب اكتشافهم، مرجع سابق، صـ 232
(12) د. جروان، مرجع سابق، صـ265-266

وقد تضمن مشروع التقرير النهائي للجنة الاستشارية للبرنامج الإقليمي لتعميم التعليم الابتدائي وتجديده ومحو أمية الكبار في الدول العربية الذي أعد في نهاية جلسات المؤتمر الخامس لوزراء التربية والوزراء المسئولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية خلال شهر يونيو 1994م توصية للدول العربية هذا نصها " تطوير السياسات ووضع الخطط الوطنية اللازمة وتخصيص الموارد الكافية لتوفير التعليم لذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة، بما في ذلك احتياجات النابغين والموهوبين من الأطفال " صـ 10.كما تضمن تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بعنوان التعليم من أجل التنمية مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين الذي قدم للمؤتمر نفسه بنداً ينص على ما يلي: "ومن بين الفئات الأقل حظاً فئة كثيراً ما يلفها النسيان وينطوي إغفالها على عواقب سلبية خطيرة – وهي فئة الأطفال الموهوبين والمتفوقين – إن أهمية تنمية القدرات الإبداعية والمواهب الخاصة لأفراد هذه الفئة منذ نعومة أظافرهم تقتضي وجود أساليب انتقائية للتقييم وبرامج لتنمية مواهبهم".

وعليه فقد تطورت حركة الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين في الوطن العربي بدعم من مؤسسات حكومية وغير حكومية لتأخذ أشكال عديدة من أهمها ما يلي:

1- السماح بالتسريع الأكاديمي أو التقدم عبر درجات السلم التعليمي خلال مرحلة الدراسة الأساسية استناداً لمعايير متنوعة من أهمها أحكام المعلمين والتفوق في التحصيل المدرسي.
2- إنشاء مدارس خاصة للطلبة الموهوبين والمتفوقين يقبل فيها الطلبة الذين يظهرون تحصيلاً رفيعاً وقدرات إبداعية وعقلية استثنائية ومن بين هذه المدارس مدرسة اليوبيل في عمان ومدرسة المتفوقين في عين شمس بالقاهرة ومدرسة المتميزين في بغداد ومدرسة المتفوقين في غزة.
3- إنشاء مراكز ريادية يقضي فيها الطلبة الموهوبون والمتفوقون عقلياً بعض الوقت ويتعرضون لخبرات تربوية تغني المناهج الدراسية الرسمية ومن بين هذه المراكز مركز المتفوقين في بنغازي بليبيا، ومركز السلط الريادي في مدينة السلط بالأردن، ومراكز إعداد المتفوقين في مصر، وبرامج رعاية الموهوبين والمتفوقين في الكويت والسعودية.
4- تقديم منح دراسية لأوائل امتحانات الثانوية العامة أو البكالوريا وذلك لإكمال دراساتهم الجامعية الأولى.
5- عقد مسابقات سنوية – على المستوى العربي والقطري – في مجالات الإنتاج الإبداعي الأدبي والفني والعلمي، تمنح الفائزين فيها جوائز نقدية وشهادات تقدير، ومن أمثلة هذه المسابقات ما تنظمه مؤسسة عبد الحميد شومان في الأردن، ومؤسسة الملك فيصل الخيرية في السعودية والجامعة العربية في مصر .
6- عقد بعض المؤتمرات العلمية التي يشارك فيها أكاديميون ومربون على المستوى العربي والقطري بهدف مناقشته موضوعات تتعلق بتنمية الموهبة والتفوق والإبداع.

نماذج وليدة في اليمن يجب تشجيعها وتطويرها (13):

هناك بعض البوادر لتشجيع المتفوقين في اليمن تبعث شيئاً من الأمل، وينبغي أن تستمر، وتشجع ، ومنها على سبيل المثال:

برنامج دعم المتفوقين والمتفوقات في تعز، الذي يستهدف الطلاب الحاصلين على امتياز في الجامعة، والمرحلتين الثانوية والأساسية، والمعاهد الفنية والتقنية، والذي أقامته منظمة نوفي.

بعض المدارس يحدد فيها فصول للأوائل وذلك حسب معيار الدرجات فقط.

بعض الجهات الأهلية في بعض المحافظات تقوم بإعطاء هدايا مالية وعينية لتشجيع المتفوقين دراسياً.

قامت مؤسسة الصالح بالتعاون مع وزارة المواصلات بتكريم أوائل الثانوية في عام 2004/2003م وإعطائهم أجهزة كمبيوتر ثم توقفت لاحقاً.

بعض المدارس الأهلية والحكومية تقوم بتكريم المتفوقين دراسياً.

---

(13) نجوى دائل العريقي، تقرير نماذج وليدة في اليمن يجب تشجيعها وتطويرها، المنظمة الوطنية لمكافحة الأمية – تعز – اليمن 2005م.

هذه بعض النماذج والتي تحتاج إلى أن تطور وتوجه وتشجع أكثر.

التوصيات:

1. وضع خطة عمل كالآتي:-

أ- تشكيل لجنة من متخصصين بعلم النفس، وباحثين في التفوق، لوضع معايير محددة في مصطلح التفوق.

ب-تقوم اللجنة بتقديم المعايير للجهات الرسمية في الجامعة والتربية والتعليم لاكتشاف المتفوقين.

ج-تقوم اللجنة بعمل دراسات لاختيار مدارس وفصول ومناهج خاصة بالمتفوقين، بما في ذلك ميزانية تكاليف هذه الدراسة.

د-تقديم التوصيات والمقترحات التي خرجت بها اللجنة للجهات الرسمية والأهلية لتنفيذها.

ه-متابعة تنفيذ المقترحات والتوصيات ونقلها من أوراق إلى أرض الواقع.

2. وضع معايير محددة لاكتشاف الطلبة الموهوبين والمتفوقين من قبل متخصصين.
3. تخصيص فصول خاصة بالمتفوقين بعد استكشافهم.
4. تنظيم دورات خاصة بالمعلمين تتعامل مع المتفوقين.
5. تحديد مدرسة في كل محافظة تعنى بالمتفوقين ذات منهج تربوي خاص، يشمل الجانب التعليمي والأنشطة الخاصة بهم.
6. فتح مراكز خاصة بالمتفوقين ليتم تأهيلهم وتوجيههم بشكل أفضل.
7. تشجيع الجهات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني في رعاية هؤلاء المتفوقين، واحتضانهم من جميع النواحي.
8. مساعدة الطلبة على وضع أهدافهم والمبادرة في العمل ومتابعته.
9. تقديم فرص للدارسين تعتمد على اهتماماتهم الفريدة.
10. عقد حلقات تخطيط شبه سنوية لآباء الطلبة المتفوقين.
11. تقديم نشاطات تشجع النمو النفسي عند المتفوقين.

المراجع :

1- نجوى دائل العريقي، تقرير نماذج وليدة في اليمن يجب تشجيعها وتطويرها، المنظمة الوطنية لمكافحة الأمية – تعز – اليمن 2005م.
2- د. فتحي عبد الرحمن جروان، الموهبة والتفوق والإبداع)، دار الكتاب الجامعي، العين – أ.ع.م1999م.
3- أ.د.أحلام رجب عبد الغفار، الرعاية التربوية للمتفوقين دراسياً، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة2003م.
4- سعيد حسني العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان – الأردن 2002م.
5- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسس النفسية والاجتماعية للابتكار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2002م.
6- البحوث والدراسات التي قدمت في ندوة، أساليب اكتشاف الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم في التعليم الأساسي بدول الخليج العربي الموافق19 – 21 سبتمبر 1994م، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض 1997م.
7- د.رمضان محمد القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1996م .